الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــــــة غـــردايـــــــة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والآدب العربي

التشبيه في الحديث النبوي الشريف

دراسة بلاغية – صحيح مسلم أنموذجاً –

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

تخصص: اللغة والدراسات القرآنية

إعداد الطالبتين:

– شتوح سهيلة

– غديرة حياة

إشراف الأستاذ:

أ. بن سمعون سليمان

السنة الجامعية: (1433–1434هـ / 2012–2013م)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــــــة غـــردايـــــــة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والآدب العربي

التشبيه في الحديث النبوي الشريف

دراسة بلاغية – صحيح مسلم أنموذجاً –

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

تخصص: اللغة والدراسات القرآنية

إعداد الطالبتين:

– شتوح سهيلة

– غديرة حياة

إشراف الأستاذ:

أ. بن سمعون سليمان

السنة الجامعية: (1433–1434هـ / 2012–2013م)

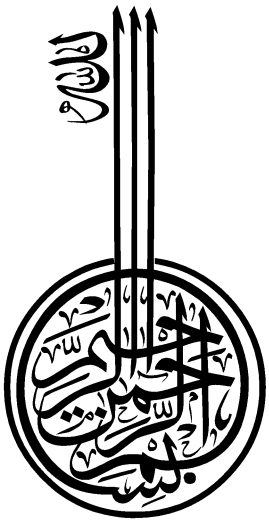

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

صدق اللّٰهُ العظيم

إهداء

بعد التحية العطرة والسلام

أهدي هذا العمل المتواضع الذي كان ثمرة جهد و صبر

إلى رمز الحب و بلسم الشفاء ، إلى من جرعت الكأس فارغا لتسقيني قطرة حب ، إلى من علمتني أن الشمعة لا تحترق لتذوب بل تذوب لتتوهج ، إلى كل حياتي و أملي في العيش أمي الحبيبة الرؤوم .

إلى من كسا جدران بيتنا بالمودة و السخاء ، إلى من رعى روح الصدق و الأمانة و ، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم أبي العزيز .

إلى رمز الألفة و الحنان و العطاء ، إلى قرة عيني جدتي العزيزة .

إلى من آثروني على نفسهم ، إلى من كانوا ملاذي و ملجئي إخوتي : بشير و زوجته عائشة و بناته ، خضرة و زوجها الطيب و أولادها ، مامة و زوجها أحمد و أولادها ، الطاهر و زوجته خيرة و أولاده ، عامر ، منصور ، جمال الدين ، والعزيز أسامة ، و إلى كل عائلة الشين من خالاتي و أخوالي ، و عائلة شتوح من أعمامي و عمتي ، و إلى صاحبة القلب الطيب ، إلى من سرت معها الدرب خطوة بخطوة ، إلى صديقتي العزيزة حياة غديرة .

الآن تفتح الأشرعة و ترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر مظلم ، هو بحر الحياة ، و في هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات ، إلى من أتمنى أن تبقى صورهم في عيوني ، إلى من أحببتهم و أحبوني ، إلى توأم روحي و حبيبتي خضرة الشرنة ، إلى الغالية البشوشة سميرة بن خليفة ، و إلى العزيزات على قلبي عائشة بطاش ، بشرى بطاش ، بن علي عمورية ، زينب بوميدونة ، زهيرة السيلت ، فاطنة بن علي ، و إلى كل من عرفتهم من قريب أو بعيد ، إلى من سعاهم قلبي و لم يسعهم قلمي .

إلى المتربعة على عرش الأيام ، الطفلة التي عمرت بيتها من الحب و الحجارة ، التي طالما سبقت دنياها و زمانها ، بلدتي الغالية زلفانة .

سهيلة

إهداء

قال الله تعالى : " وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ "

إلهي لا يطيب الذكر إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك ، و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك ، و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك ، و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك .

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ، إلى نبي الرحمة و السلام سيدي و حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار ، إلى من علمني العطاء بدون انتظار ، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي العزيز ، راجية من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان وقت قطافها بعد طول انتظار ، و ستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها في حياتي ، إلى من رباني فأحسن تربيتي والدي العزيز حفظه الله .

إلى من مسحت دقات قلبها التي تنبض ناطقة بالدعوات لكل قطرة عرق مدى لها جبيني ، و لكل لحظة يأس كادت كم مرة أن تأسرني و تبعدني عن مبتغاي و هدفي ، فبددتها ثقتها بي و وقوفها إلى جانبي ، إلى من غرست في قلبي القيم و المثل فصارت دستور حياتي ، إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة .

إلى مصابيح الدجى أخواتي : رحمة ، نسرين ، إيمان ، و محمد ، و إلى شمعة حياتي الغالية خيرة و ابنها الكنكوت السيد علي القذافي ، إلى من كانوا سندي في مشواري و حياتي أخوالي الأعزاء على قلبي ، و على رأسهم محمد بديرينة (باشا أغا) ، و إلى جدتي الحبيبة عباس فاطنة ، و إلى كل من يحمل لقب غديرة كبير و صغير ، و من يحمل لقب بن علية و بديرينة و عباس .

و إلى خطيبي معطا الله و الى كل من يحمل لقب غديرة كبير و صغير ، و بن علية و بديرينة و عباس بالقرارة ، بريان سد رحال ، مسعد ، الجلفة و الاغواط .

وهنا قد وصلت و الحمد لله و ها هي سفينتي ترسو بسلام عند أهم محطة من محطات مشواري الدراسي ، و لكن القادم أحلى و أجمل ، و لكن كان هذا المشوار حافل بالصدفة الجميلة التي جمعت بأناس كانوا معي في هذه الفترة الجميلة من حياتي الجامعية ، هؤلاء الذين لولا و لانهم لما وصلت إلى ما أنا عليه الآن أساتذتي الأعزاء الذين لم يبخلوا علينا و لو بكلمة فأنارت دربي و فتحت لي أفاق الاستكشاف و التعلم خاصة الأستاذ : سليمان بن سمعون ، و إلى من تحلو بالإخاء و تميزوا بالوفاء و العطاء ، إلى ينابيع الصدق الصافي ، إلى من سعدت معهم ، و برفقتهم استمتعت و استفدت من دروب الحياة الحلوة و الحزينة ، فقطفت منها أحسن الثمار : صديقاتي و حبيباتي ، إليك يا من رافقتني طول مشواري الدراسي الجامعي ، فحملت معها حقائبي فكانت خير من رافقني و لازمني في دروب العلم إلى حبيبتي و رفيقة دربي سهيلة .

إلى صديقتي و توأم روحي الغائبة الحاضرة دائما و أبدا بقلبي عائشة ، و إلى مؤنستي في غربتي و حبيبة قلبي خضرة ، و إلى من زينت أيامي و عطرتها بابتسامتها بشرى ، و إلى صديقتي و حبيبتي زينب ، إلى من رأيت التفاؤل بعينها و السعادة في ضحكتها ، إلى من قرأت أفكاري فطابق تفكيرها تفكيري و إحساسي ، إلى الغالية و حبيبة الروح سميرة .

إلى من أحبني و عرفني ، إلى من جمعني القدر بهم ، إلى من خطرت بذهنه يوما فأخلص الحب لي و تعامل معي بصدق و عفوية .

حياة

شكر و تقدير

قال الله تعالى : " فاذكروني أذكركم ، واشكروا لي ولا تكفرون "

بدأنا بأكثر من يد ، وقاسينا أكثر من هم ، وعانينا الكثير من الصعوبات ، وها نحن اليوم الحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام ، وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع ، وعملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من لم يشكر الناس ، لم يشكر الله " .

فنتوجه بالشكر الجزيل إلى الوالدين الكريمين الذين كانا لهما الفضل الكبير في انجاز هذا العمل المتواضع .

وسيرا على خطى الشاعر القائل :

قم للمعلم وفيه التبجيل كاد المعلم أن يكون رسولا

فنتوجه بالشكر الجزيل إلى رئيس القسم مصطفى حمودة ، وإلى كل أساتذتنا الكرام بدون إستثناء ، والى كل من ساعدونا في انجاز هذا البحث ، فنحن مدينين للأساتذة الأفاضل ، والزملاء الجادين ، والأصدقاء الشرفاء ، إذ منهم من قدم لنا فكرة ، وبعضهم أسدى لنا بنصيحة ، وغيرهم صحح لنا الخطأ ، أو تكرم علينا بمعلومة ، وآخرون زودونا بمراجع أو سمحوا لنا بالاطلاع عليها ، والبعض وجهونا إلى مصادرها ، وقليل شجعونا بالكلمة الطيبة كنا في حاجة إليها .

فشكرنا الجزيل وعرفانا وتقديرنا للمشرفين على مكتبة الجامعة .

شكر خاص

سطور كثيرة تمر في الخيال و لا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلا من الذكريات ، و صور تجمعنا بأناس كانوا إلى جانبنا ، فواجب علينا شكرهم و نحن نخطو خطوتنا الأولى في غمار الحياة .

نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل المشرف على هذا البحث بن سمعون سليمان ، الذي ساعدنا و خصص لنا من وقته الثمين لقراءة البحث ، وإسداء النصح لنا ، و التوجيهات القيمة في متابعة مراحل انجاز البحث ، والذي كان بمثابة مكتبة لنا ، كما نتمنى له النجاح و التوفيق في شهادة الدكتوراه ، فله منا كل العرفان و التقدير ، و فائق الاحترام .

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى من أشعل شمعة في دروب عملنا ، و نذر نفسه لخدمتنا و بحث عن كل فكرة مضيئة لتنير لنا مزقاق الطريق صاحب العقل النير الذي مزرع فينا روح المبادرة ، و خصص معظم وقته لمساعدتنا في هذا البحث ، الأستاذ الكريم شتوح منصور ، فنتمنى له المزيد من النجاحات و أعلى المراتب في مشواره

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله رب العالمين، أنزل القرآن كلاما مؤلفا منظما بحسب المصالح منجما جعله على قسمين متشابها ومحكما، استأثر بالأولوية والقدم ورسم كل شيء بالعدم، أنشأ كتابا ساطع التبيان قاطع البرهان، وحيا ناطقا ببيّنات وحجج، قرآنا عربيا غير ذي عوج، مفتاح كل منفعة دينية ودنيوية، مصدقا لما سبقه من كتب سماوية .

والصلاة والسلام على معدن البلاغة والفصاحة، ومنبع الجود والسماحة رسول الله أبي القاسم ابن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم المثبت بالعصمة، الناطق بالحكمة، المذكور في التوراة والإنجيل المؤيد بجبريل، وعلى أله الأطهار وخلفائه الأبرار من تزوج الأختان منهم والأصهار، وعلى جميع المهاجرين والأنصار ثم أما بعد:

فالبيان بحر واسع به أبان الله تعالى الإنسان عن سائر الحيوان فقال عز وجل:"﴿ الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ القُرْآنَ . خَلَقَ الإِنسَانَ . عَلَّمَهُ البَيَانَ ﴾[1].

والتشبيه باب واسع من أبواب علم البيان ولاشك أنه من أجلها وله فوائد عظيمة منها: إيضاح المعنى العام المقصود والإيجاز والاختصار، ويحصل به إيناس للنفس حيث يخرج لنا الخفي من المعاني إلى التجسيد والوضوح، وهو من أشهر أقسام الصور البيانية ومن أكثرها شيوعا وانتشارا في اللسان العربي فعلى حد قول الجاحظ: إنما الشعر صناعة وضرب من التصوير.

وفي دراستنا خصصنا التشبيه بالحديث النبوي الشريف، لأن البلاغة سمة واضحة جلية في كلامه عليه الصلاة والسلام، حيث إن التشبيه ورد جليا مؤديا غرض غير هين فيه يشبه ويمثل الرسول(صلى الله عليه وسلم) بأسلوب يذهل العقول ويدعوها إلى التأمل فيه، والكشف عن سرائرها هذا ما دفعنا إلى اختيار موضوع التشبيه في الحديث النبوي الشريف موضوعا لدراستنا، إضافة إلى أن الرّسول الكريم كان قد بلغ أعلى مراتب الفصاحة ودقة البيان والتوضيح بعد القرآن الكريم، لأنه حديث صادر من رسول كريم لا ينطق عن الهوى مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا

(1)-سورة الرحمان، الآيات 1-4.

وَحْيٌ يُوحَى﴾[1]، كيف لا وهو الذي اختاره عز وجل لإبلاغ رسالته فقد أعطاه فصاحة الكلم وسلاسة اللسان، وإعجاز اللفظ وعلّمه اللغة، فكان معجزة الله في أرضه، كما أحسن تأديبه وتعليمه بعدما كان أميا، قال الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام :"أدبني ربي فأحسن تأديبي"، فالرسول لفظه مشبع ولسانه بليل، وتجويده فخم ومنطقه عذب، وفصاحته متأدبة ونظمه متساوق، وطبع يجمع ذلك كله مع تحفظ وتبيين وترسل وترتيل، وعائشة (رضي الله عنها) تقول عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهي أقرب الناس إليه :" مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيْنَهُ فَصْلٌ يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ ".هذا فيما يخص الأسباب الموضوعية لاختيار الموضوع، أمّا الأسباب الذاتية فهي تخص ضآلة المادة إذ وجدنا المكتبة خاوية بالنسبة لهذا الموضوع حيث إنّ هناك دراسات للحديث النبوي الشريف من حيث التحليل الأسلوبي أو الدلالي أو السميائي، بغض النظر عن التحليل البلاغي .

كما أن أغلبية الموضوعات المقترحة الخاصة بالبلاغة عامة وليست مخصصه مثلا : التشبيه أو الاستعارة أو المجاز ....، إضافة إلى ذلك لم تخصص هذه المواضيع بصحيح مسلم، وإنّما خصصوها لدراسة صحيح البخاري نموذجا أو بصفة عامة دون تحديد الرواة ،ومن هنا خصصنا موضوعنا وهو: التشبيه في الحديث النبوي الشريف دراسة بلاغية، صحيح مسلم نموذجا، من أجل الحصر والتسهيل للباحثين وإثراء للمكتبة بهذا العمل المتواضع.

والدراسة البلاغية لنص الحديث لها أهمية بالغة ،حيث تُمَكّنْ الدارس أو الباحث من استجلاء الحقيقة وتوضيح القيمة الفنية لتعبير الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وحسن المعاني وكريم الألفاظ وجيد الفكرة، وجميل الأسلوب، كل هذا يتأتى لنا في هذه الدراسة البلاغية .

وبما أن التشبيه النبوي هو جوهر موضوعنا ارتأينا أن نعرض الجانب الفني الشكلي لمجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة لمدونة صحيح مسلم مبرزين ما تتضمنه من أية البيان وسمو الغايات التي يرقى إليها التشبيه في الأحاديث، فالإشكال الذي نود مناقشته: كيف نجد التشبيه في الحديث النبوي الشريف؟ وهل يُعد الحديث النبوي الشريف مصدراً من مصادر الاحتجاج؟ وهل هو مصدر من مصادر العقيد؟

(1)-سورة النجم، الآيات : 3-4.

وكان لزاما علينا التعرض إلى خطة البحث التي بنينا منهجيتها على الشكل التالي: وكانت البداية باختيار المنهج الملائم للدراسة وهو المنهج الوصفي التحليلي، وابتدأنا هذا البحث بمقدمة مختصرة تحيط بموضوعنا وبعد ذلك تطرقنا إلى تمهيد تناولنا فيه علم البيان بصفة عامة، ثم المبحث الأول الذي يحمل عنوان: دراسة التشبيه دراسة نظرية وهو يحتوي على مطلبين الأول: اعتمدنا فيه تعريفات متنوعة للتشبيه لبعض العلماء المتخصصين في البلاغة، مع ذكر أركان التشبيه وأدواته، وفي المطلب الثاني: ذكرنا فيه أنواع التشبيه وأغراضه المتنوعة، مع ذكر الأمثلة والشواهد التي تدعم بحثنا، أما المبحث الثاني الذي هو بعنوان: دراسة تطبيقية على نماذج من أحاديث صحيح مسلم، والذي هو كذلك يحمل مطلبين، الأول خصصناه للحديث النبوي بلاغته وأسلوبه، وذكرنا فيه تعريفا وجيزا للإمام مسلم (رحمه الله)، وفي المطلب الثاني قمنا بدراسة تطبيقية على بعض النماذج من الأحاديث النبوية الشريفة من صحيح مسلم، وعلى سبيل الحصر اخترنا الأجزاء التالية: الأول، الثاني، الخامس ،الثالث عشر، الرابع عشر، الخامس عشر، والسابع عشر، وبذلك نكون قد سلطنا الضوء على بلاغة الرسول (صلى الله عليه وسلم) و لو بقليل عملا بالحكمة القائلة: "أخذ القليل خير من ترك الكثير "، وخلال دراستنا اعتمدنا على مجموعة من الكتب المختارة المخصصة لموضوعنا ولعل أهمها: مفتاح العلوم للسكاكي، الإيضاح للقزويني، العمدة للقيرواني، الصناعتين لأبي الهلال العسكري، البيان والتبيين للجاحظ، الجامع الصغير للسيوطي، أسرار البلاغة للجرجاني، صور البيان النبوي و القرآن لفتحي فريد، الفائق في غريب الحديث للزمخشري، صحيح مسلم بشرح النووي، ومختصر صحيح مسلم لعبد الكريم العمري، وأخيرا اتخذنا من الخاتمة وعاء لزبدة بحثنا، أجملنا النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا ليتذوق الطالب طعم الأدب الخالد والحكم، والنوابغ في جوامع كلم الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم).

وقد واجهتنا صعوبات كتحديد نوع و فهم الصورة التشبيهية في الصحيح، وتحديد المدونة لأن التشبيه بحر واسع لا يكمن حصره، إضافة إلى كثرة روايات الصحيح وعدم وجود مصادر أو مراجع مباشرة تخص بحثنا، بالإضافة إلى تقييدنا بعدد الصفحات، فهي تعتبر قليلة بالنسبة لهذا الموضوع، كذلك قلة التجربة وضآلة الزاد مع محاولتنا جاهدين أن نقع على المعنى البلاغي الصحيح .

وختاما نسأل المولى عز وجل أن يوفقنا إلى بلوغ هذا المقصد وأن يتقبل منا صالح الأعمال وجميل الصنع، عسى أن ينفعنا وإياكم بهذا العمل، والله الموفق.

المبحث الأول

دراسة التشبيه دراسة نظرية

تمهيد:

البيان بحر واسع به أبان الله تعالى الإنسان عن سائر الحيوان فقال عزّ وجلّ:﴿ الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ(2) خَلَقَ الْإِنسَانَ(3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ(4) ﴾[1]، والبلاغة هي أسمى علوم اللغة وأشرفها ،فالمرتبة الدنيا من الكلام هي التي تبدأ بألفاظ تدّل على معانيها المحددّة، ثم تتدرج حتى تصل إلى الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة التي ستكون أكثر عمقا وأكثر دلالة ،والإنسان الذي لديه القدرة على التأثير في نفوس سامعيه ويمتلك مهارة الكلام، ويستعمل لغته بمرونة وطواعية في مختلف المجالات ، وكانت الفعالية الاجتماعية ترتبط بالبلاغة وهذه لم تكن تحتاج إلى أي أساس مادي، بل يشترط قوالب تعبيرية إبلاغيّة جيدة عند المتكلّم والبلاغة علم له قواعده، وفن له أصوله وأدواته، كما لكل علم فن، وهو ينقسم إلى ثلاثة أركان أساسية:

علم المعاني – علم البيان – علم البديع.

وما يهمنا من هذه الأقسام التي تخصّ بحثنا "علم البيان" وهو علم يبحث في الطرق المختلفة للتعبير عن المعنى الواحد، وعلم البيان يهتم بهذه المواضيع: التشبيه المجاز والاستعارة، والكناية.

والبيان لغة: الظهور والوضوح، أمّا في الاصطلاح: هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة من تشبيه واستعارة ومجاز مرسل وكناية، والذي يحظى باهتمامنا في بحثنا هذا هو التشبيه.

(1)- سورة الرحمن، الآيات: 1-4.

المطلب الأول: تعريف التشبيه وأركانه وأدواته.

I- تعريف التشبيه.

أ/ **التشبيه لغة:** (شبّه: الشَّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثْلُ، والجمع أشباه وأَشْبَهَ الشيءُ الشَيءَ: مَاثَلَهُ، وفي المثل: مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمْ، وأَشْبَهَ الرَّجُلُ أُمَّه، أصبح فيه شَبَهٌ من أمّه) [1].

ب/التشبيه اصطلاحًا: هناك تعاريف عديدة للتشبيه عند البلاغيين ومنها:

* **تعريف الخطيب القزويني:** التشبيه (هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى والمراد بالتشبيه هاهنا: ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية ولا الاستعارة بالكناية ولا التجريد) [2].

* **تعريف ابن رشيق القيرواني:** يعرّفه بقوله: (التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كليّة لكان آية، ألا ترى أنّ قولهم: "خَدٌ كالورد" إنّما أراد حمرة أوراق الورد وطراوتها) [3].

* **تعريف أبو الهلال العسكري:** يعرّفه بقوله: (الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، نَابَ منابه أو لم يَنُبْ، وقد جاد في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه) [4].

فالتشبيه إذن هو التمثيل والمشابهة، تكون هذه الأخيرة بين شيئين أو أكثر في صفة مشتركة بين المشبه والمشبه به بواسطة أداة تسمى أداة التشبيه.

(1)- ابن منظور الأنصاري، معجم لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج 7،ط1، 2005م، ص 1080.
(2)- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003م، ص 164.
(3)- ابن رشيق القيرواني، العمدة، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت لبنان، د ط، 1981م، ص 256.
(4)- أبو الهلال العسكري، الصناعتين (الكتابة والشعر)، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، د ب، ط1، 1952م، ص 239.

II- أركان التشبيه: للتشبيه أربعة أركان هي:

1. **المُشَبَهُ:** وهو الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره.
2. **المُشَبَهُ بِهِ:** وهو الأمر يراد إلحاق غيره به ويسمى كل من المشبه والمشبه به طرفي التشبيه.
3. **وجه الشّبه:** وهو المعنى الجامع الذي يشترك فيه الطرفان (المشبه والمشبه به) ويكون في المشبه به أقوى منه في المشبه، وقد يذكر وجه الشّبه في الكلام وقد يحذف.
4. **أداة التشبيه:** هي اللّفظ الذي يربط بين المشبه والمشبه به.

- طرفا التشبيه:

*** من حيث مادتهما.**

للتشبيه طرفان أساسيان متلازمان هما المشبه والمشبه به، إِذَا فُقِدَ أحدهما تحوّل إلى استعارة.

* الصّور التي يأتي عليها طرفا التشبيه:

أولا: الطرفان المحسوسان:

في هذه الحالة يكون الطرفان مدركين بحاسة من الحواس الخمس (السمع، البصر، التذوّق، الشّم، اللّمس) على النحو التالي:

أ- الطرفان المدركان بالبصر: كقول الشاعر:

وَكَـــأَنَّ أجـــرام السّـــماء لَوَامِعـــا دُرَرٌ نُثِـــرَتْ علـــى بســـاط أزرق

حيث شبه الشاعر أجرام السّماء في لمعانها بالدرر المنثورة على البساط الأزرق، وكلا الطرفين مدرك بحاسة البصر.

ب- الطرفان مدركان بالسّمع: كقول الشاعر:

تســمع للحلّــي وسواسًــا إذا انصــرفت كمــا اســتعان بريــع عِشــرقٍ زَجِــلُ

ج- الطرفان مدركان بحاسة التذوّق: مثال: الشراب عَذبٌ[1].

(1)- ينظر حمدي الشيخ، الوافي في تيسير البلاغة (البديع، البيان، المعاني)، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،د ط، 2004م، ص 11.

د- الطرفان مدركان بحاسّة الشّم: كقول الشاعر:

إنّ النّســـاء ريـــاحين خُلِقْـــنَ لكـــم وكلّكـــم يشـــتهي شـــمّ الريـــاحين

ثانيا: الطرفان عقليان:

في هذه الحالة يكون طرفا التشبيه مدركين بالعقل لا يدركان بحاسة من الحواس الخمس كقول الشافعي:

شَـــكَوْتُ إلى وكيـــع ســـوء حَظّـــي فأرشـــــدني إلى تـــــرك المعاصـــــي
وأخـــــبرني بـــــأن العلـــــم نـــــور ونـــــور الله لا يُهـــــدى لعاصـــــي

ثالثا: الطرفان أحدهما محسوس والآخر معقول:

تأمّل قول الحق سبحانه وتعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾[1]

حيث شبهت أعمال الكفار بظاهرة السّراب، وكلا الأمرين لا قيمة لهما ولا نفع فيهما، فأعمال الكافرين غير خالصة لله ولذلك لا ثواب عليها، وظاهرة السّراب ناتجة عن انخداع البصر لرؤية انعكاس أشعة الشمس على الرّمال فيُخيّل إلى البصر وجود ماء ،فإذا كان الإنسان متعطشا إلى الماء كان أشّد شوقًا وحِرْصًا عليه فإذا جاءه لم يجده شيئًا فأصابه الندم واليأس، وكذلك الكافر عندما يرى أعماله حسراتٍ عليه ولا يخرج من النّار[2].

*** من حيث إفرادهما وتركيبهما:**

الإفراد في البلاغة ليس كالإفراد المراد في علم النحو، ففي النحو يعني المفرد ليس ما يعنيه المثنى والجمع، أمّا المفرد في البلاغة فهو غير المركب، أمّا المركب فهو الصورة المكونة من عدد من العناصر المتماسكة مثلا: هذا الرجل السمين الذي يرقص يشبه الفيل في حلبة الألعاب، فتعبيرنا عن الرجل لم يكن مفردًا، وإنّما قصدنا الرجل المتصف بالسمن، والراقص في السّاحة، وهذه الأوصاف هي التي جعلته مركبًا.

(1)- سورة النور، الآية: 39.
(2)- ينظر: حمدي الشيخ، المرجع نفسه، ص 11.

وبناءً على هذا فإن الطرفين من حيث الإفراد والتركيب هما:

أ) **تشبيه المفرد بالمفرد:** (وهو ما طرفاه مفردان، إمّا غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد ونحوه، ومثل قوله تعالى﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾[1] فإن قلتَ: ما وجه الشبه في الآية؟ قلتُ: جعله الزمخشري حسّيًا فإنه قال: لما كان الرّجل والمرأة يعتنقان، ويشتمل كلُّ واحد منهما على صاحبه في عناقه شُبِّه باللّباس المشتمل عليه... وإمّا مقيدان، كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على شيء: هو كالقابض على الماء،و كالراقم في الماء. فإن المشبه:هو السّاعي، لا مطلقا، بل مقيدا بكون سعيه كذلك، والمشبه به: هو القابض أو الراقم، لا مطلقا، بل مقيّدا بكون قبضه على الماء، أو رقمه فيه؛ لأن وجه الشبّه فيهما هو التسوية بين الفعل وعدمه في عدم الفائدة) [2].

ب) **تشبيه المركب بالمركب:** يمكن إفراد إجرائهما بحيث يكون المركب هيئة حاصلة من شيئين أو أشياء تلاصقت حتى اعتبرها المتكلّم شيئًا واحدًا، وغدا انتزاع الوجه من بعضها دون بعض اختلّ قصد المتكلّم من التشبيه كقول الشاعر:

كأن سهيلاً والنجوم وراءه صفوفُ الصلاة قام بها إمامها

فَلَوْ قيل: كأن سهيلا إمام وكأن النجوم صفوف صلاة لذهبت فائدة التشبيه.

ج) **تشبيه المفرد بالمركب:** مثال: قول الصنوبري:

وكأن محمر الشقيق إذا تصوّب أو تصعّد

أحلام يقوت نُشرْ نَ على رماح من زبرجد

فالمشبّه هو الشقيق (شقائق النعمان) عند تصوبه وتصعّده والمشبّه به مركب، وهو الصورة الحادثة من نشر أجرام حمر مسيوطة على رؤوس سيقان خضر مستطيلة[3].

(1)- سورة البقرة، الآية: 187.

(2)- ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 186.

(3)- عبد اللطيف الشريف ، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2004م، ص 117.

د) **تشبيه مركّب بالمفرد:** مثال ذلك قول: أبي تّمام يصف الرّبيع

يـــا صـــاحِبيَّ تقصـــيا نظريكمـــا تَرَيَـــا وجـــوه الأرض كيـــف تَصَـــوَّرُ

تريـــا نهـــارًا مشمســـا قـــد شـــابهُ زَهـــرُ الـــرُبى، كأنّمـــا هـــو مُقمِـــرٌ

يريد أن النبات لشدّة خضرته مع كثرته وتكاثفه صار لونه يميل إلى السّواد فنقص من ضوء الشمس حتى صار كأنّه ليل مُقْمِرٌ.

فهو قد شبّه النّهار الذي خالطه زهر الربى (وهذا مركب) بالليل المقمر وهذا مفرد مقيّد بالصفّة[1].

*** من حيث تعددهما:**

ينقسم طرفا التشبيه تبّعًا لتَعَدُدِهِما، أو تَعَدُد أحدهما إلى أربعة أقسام على نحو يصح معه تقسيم التشبيه من هذه الوجهة إلى هذه الأقسام الأربعة:

1- التشبيه الملفوف: (واللّفّ هنا الضّم، ومعناه أن يتعددّ الطرفان، ويجمع كل طرف مع مثله: المشبه مع المشبه، والمشبه به مع المشبه به).

وذلك بأن يأتي بالمشبهات أوّلا، ثم المشبهات بها ثانيا، كقول امُرئ القيس يصف عقابًا بكثرة اصطياد الطيّور:

كـــأن قلـــوب الطـــيّر رطبـــا ويابسًـــا لـــدى وكرهـــا العنـــاب والحشـــف البـــالي

فقد شبّه الرطب من القلوب الطير بالعناب، وشبه العتيق منها بالمشق البالي[2].

2- التشبيه المفروق: أن يؤتى بمشبه به، ثم بآخر وآخر، ويُسمَّى تشبيها مفروقا، كقول بن سكَّرة:

الخَـــــدُ وَرْدٌ والصّـــــدغ غاليـــــةٌ والرّيـــــق خَمْـــــرٌ والثّغـــــرُ كالـــــدُّرِ

يعني يتعدد الطرفان ويجمع كل طرف مع صاحبه، وذلك بأن يأتي بالمشبه والمشبه به على التوالي[3].

(1)- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، الدار العلمية، بيروت، ط4، 2007م، ص 218.

(2)- ينظر: بن يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة (منظور مستأنف)، دار المسيرة، عمّان الأردن، ط1، 2007م، ص 72.

(3)- ينظر: أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، ص 219.

3- تشبيه التسوية: فيه يتعدد المشبه وحده ويتّبِعهُ المشبه به مفردًا نحو: شعر الحبيب وخطى كاللّيل، وسميّ بذلك للتسوية فيه بين المشبهات.

4- تشبيه الجمع: وهو عكس تشبيه التسوية بحيث يفرد فيه المشبه ويتعدّد المشبه به مثال: حبيبة كأنها الشمس في بهجتها، والغزال في نفورها، والمهاة في عيونها، وسميّ بذلك للجمع فيه بين ثلاثة مشبهات.

- وجه الشّبه:

‹‹ النظر في وجه التشبيه لما انحصر التشبيه بين أن يكون الاشتراك بالحقيقة والافتراق بالصّفة تارة، مثل جسمين: أبيض وأسود، وكذا مثل أنف ومرسن فهما مشتركان في الحقيقة، وهو العضو المعلوم، وإنّما يفترقان باتّصاف أحدهما بالاختصاص بالإنسان، واتّصاف الآخر بالاختصاص بالمرسونات، وما جرى مجراهما، من نحو شفة وجحفلة، ورِجْل وحافر وبين أن يكون الاشتراك بالصّفة تارة، أو الافتراق بالحقيقة تارة أخرى، مثل: طويلين جسم وخط، والوصف حين انحصر بين أن يكون مستنَدًا إلى الحّس: كالكيفيات الجسمانية، مثل: الاتّصاف بما يُدْرَكُ بالبصر من الألوان والأشكال، والمقادير والحركات، وما يتصّل بها من الحُسْنِ والقُبْح، وغير ذلك؛ أو بما يدرك بالذوق من أنواع الطُعوم أو بما يُدرك بالشّم من أنواع الروائح، أو ما يدرك باللّمس من الحرارة والبرودة، ومن الخِفّة والثّقل، وما يضاف إليها، وبين أن يكون مستنَدًا إلى العقل، والعقل أيضًا لما انحصر بين حقيقة كالكيفيات النفسانية مثل: الاتصاف بالذكاء والتيقظ والمعرفة والعلم، وما جرى مجراها من الغرائز والأخلاق وبين اعتباري ونسبي ››[1].

*** تقسيمات وجه الشّبه:**

‹‹ ووجه الشّبه: إمّا واحد، أو غير واحد.

والواحد: إمّا حسّيٌّ أو عقْلِيٌّ.

وغير الواحد: إمّا بمنزلة الواحد لكونه مركّبا من أمرين أو أمور أو متعدّد غير مركب.

والمركّب: إمّا حسّيٌّ أو عقليٌّ.

والمتعدد: إما حسيٌّ أو عقليٌّ أو مختلف.

الحسّيٌّ لا يكون طرفاه إلّا حِسِيَّيْنِ، لامتناع أن يُدْرك بالحسّ من غير الحسّي شيءٌ.

(1)- السّكاكي، مفتاح العلوم ، ص ص 333 ، 334.

والعقليُّ: طرفاه إمّا عقليان، أو حسّيان، أو مختلفان بالجوار ما يدرك بالعقل من الحسّ شيء، ولذلك يقال: التشبيه بالوجه العقليّ أعَم من التشبيه بالوجه الحِسيّ.

قال الشيخ صاحب المفتاح: ‹‹وها هنا نكتة لا بُدّ من التنبيه لها، وهي أن التحقيق في وجه الشبّه يأبى أن يكون غير العقليّ؛ وذلك أنه متى كان حسيًا، وقد عرفت أنه يجب أن يكون موجودًا في الطرفين وكل موجود فله تعيّن، فوجه الشّبه مع المشبه متعيّن، فيَمتَنِع أن يكون هو بعينه هناك بحكم الضرورة، وبحكم امتناعه – إن شئْت – وهو استلزامه إذا عُدِمَتْ حُمْرَ الخَدِّ دون حمرة الورد والعكس، كون الحُمرة معدومة موجودة معًا، وهكذا في أخواتها، بل يكون مع المشبه به، لكن المثلين لا يكونا شيئًا واحدًا، ووجه الشّبه بين الطرفين واحدٌ، فليزم أن يكون أمرًا كليّا مأخوذًا من المثلين بتجريدهما عن التعيّن، لكن ما هذا شأنه فهو عقلي ››[1].

وَجْهُ التَشْبِيه: [2]

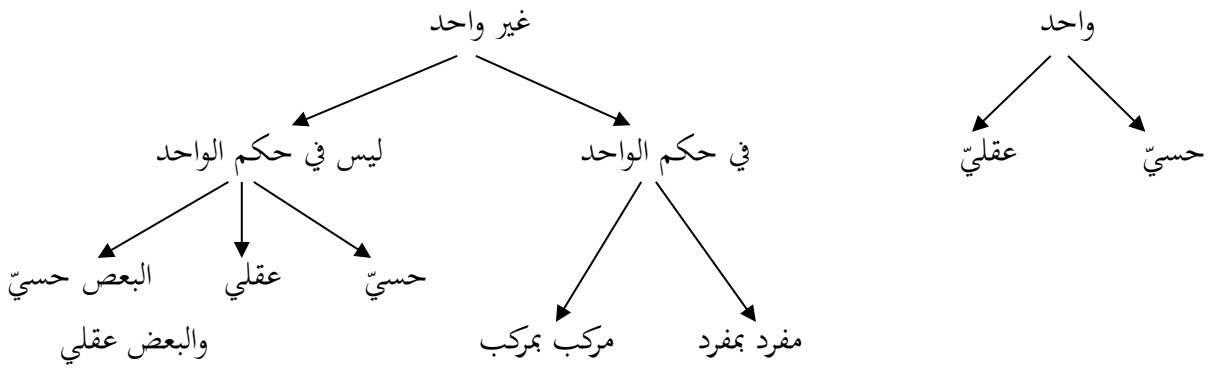

(1)- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ص ص 172، 173.
(2)- السّكاكي، مفتاح العلوم، ص 334.

III- أدوات التشبيه:

أداة التشبيه تكون في كل لفظ دلّ على المماثلة والمشابهة ؛والاشتراك وتقريب المشبّه به في صفاته، ومن أدوات التشبيه ما يكون حرفا أو اسما، أو فعلا.

1/ الحرف: ينحصر في الكاف وكأن، فالكاف هي الأصل لبساطتها ويليها المشبّه نحو قول الشاعر:

أنا كالماء إن رضيت صفاءً وإذا ما سخطتُ كنت لهيبًا

ويعقب الكاف مفردًا كالمثال السابق (أنا كالماء) ومركبة نحو:

قوله تعالى:﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾[1] .

فالمشبه هو الحياة الدنيا والمشبه به مركب من الماء الذي نزل من السّماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرّياح.

أمّا كأن فتدخل على المشبه أو يليها المشبّه نحو: كأن أخلاقك نسيم الصباح.

ويرى علماء العرب أن حرف (كأنّ) مركّب من (إنّ) والكاف فقولنا كأن أخلاقك كنيسم الصّباح أصله: إنّ أخلاقك كنسيم الصّباح، ثم قدّم حرف التشبيه اهتمامًا به، وفُتِحَت همزة إن لدخول الجار ما بعد الكاف جُرَّ بِه.

2/ الأسماء: لا حصر للأسماء المفيدة للتشبيه، مثل: نحو، مماثل ، مشابه، وما رادفها.

3/ الأفعال: كذلك الأفعال التي تفيد التشبيه لا حصر لها نحو: يماثل، يشابه، يضارع، يحاكي.

ويجدر القول: أن حروف التشبيه قد تكون أصليّة أو فرعيّة.

أ- الأدوات الأصلية: هي الكاف، كأن، مثل وشبْهُ.

(1)- سورة الكهف، الآية: 45.

ب- الأدوات الفرعية: وهي كل لفظ يؤدي معنى المشابهة مثل: شابه، ضارَعَ، مَاثَلَ، حَاكى، يضاف إليها أفعال القلوب، مثل: حَسِب، ظنّ، خال، ... ومن أمثلة: ذلك قول امرئ القيس:

فيالك من ليل كأنّ نجومه بكلّ مغار القتل شدّت بيذْبُلِ

وقول البحتري في وصف بركة المتوكَّل:

إذا النجوم تراءت في جوانبها ليلًا حسبت سماء ركبت فيها
محفوفة برياض لا تزال ترى ريش الطواويس تحكيه ويحكيها[1]

(1)- ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 144.

المطلب الثاني: أنواع التشبيه وأغراضه:

I- أنواع التشبيه:

للتشبيه أنواع كثيرة وهذا ذكرها:

1/ التشبيه التمثيلي:

‹‹ واعلم أن التشبيه متى كان وجهه وَصْفًا غير حقيقي، كان منتزعًا من عدّة أمور حظيّ باسم التمثيل، كالذي في قوله:

اصْبِرْ على مضض الحسودِ فإن صبرك قاتلهْ
فالنّار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكلهْ ››[1]

2/ التشبيه البليغ:

‹‹ عرض أبو هلال للتشبيه، وجعله ضربًا مستقلا، وإن لم يسمّه بهذا الاسم الاصطلاحي وهو الذي يحذف منه الشبّه وأداة التشبيه قال وضرب منه آخر، ومنه قول امُرئ القيس:

سموت إليها بعد ما نام أهلها سموّ حباب الماء حالًا على حال

فحذف حرف التشبيه ››[2].

3/ التشبيه المؤكد:

‹‹ وهو ما غابت منه أداة التشبيه، مثال:

هو البحر غص فيه إذا كان ساكنا على الدرّ واحذره إذا كان مُزْبدا
أنت نجم في رِفعة وضياء تجتليك العيون شرقًا وغربًا

وبغياب الأداة ينتقل التركيب من إخبار بالمشابه إلى إخبار بالمشبه به عن المشبه، فهو هو، وهذا مدخل التوكيد فيه، لذلك سميّ بالمؤكد.

(1)- السّكاكي، مفتاح العلوم، ص 346.
(2)- بدوي طبّانة، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1981م، ص 169.

وفيه تضيق المسافة الفاصلة بين الطرفين فتصل التطابق أو تكاد. فالبحر بحر والإنسان إنسان في منطق الأشياء، ولكنّهما متقاربان، إذا اجتمعا برابط الشبه لا عن طريق أداة، وهذا يوحي بتطابقهما ولكنّه تطابق يهمّ بالاكتمال دون أن يبلغه، فغياب الأداة إيهام بالتطابق وهو أمر يرتبط بغياب شحنة لمعقولية التي يقوم عليها الجميع بين طرفي التشبيه، والتي تعبّر عنها الأداة ››[1]

4/ التشبيه المرسل:

‹‹ وهو ما حضرت فيه أداة التشبيه

مثال: هي البدر حسنًا والنساء كواكب ››

ويتصل حضور الأداة أو غيابها بمفهوم المسافة بين طرفي التشبيه فذكر الأداة يبقى على البعد الفاصل بين طرفي التشبيه في تصنيف الموجودات فالبدر شيء بعيد عن المرأة في المثال المذكور، وعلى هذا تقاس سائر التشابيه المرسلة[2].

5/ التشبيه الضّمني:

‹‹ هو نوع من التشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، وإنّما يلمع التشبيه ويعرف من قرينته الكلام ومضمونة، ولذلك سميّ تبسيطًا ضمنيًا، ومثاله قول أبي فراس الحمداني:

سيذكرني قومي إذا جَدَّ جدُّهُمُ وفي اللّيلة الظلماء يُفْتَقَدُ البَدْرُ »

في هذا المثال المقترح شبه الشاعر نفسه بالبدر وشبه الظروف العصيبة بالظّلام وشبّه حاجة قومه إليه أيام الأزمات كحاجة النّاس إلى ضياء ونور البدر في اللّيالي الحالكات، وقد ضَمَّن أبو فراس بيِته هذا التشبيه دون أن يُصرّح بالمشبه والمشبه به، وفي هذا البيت كذلك مجاز عقلي علاقته المصدرية في قوله (جدّ جدُّهم) العلاقة بين الفاعل وفعله غير حقيقية[3].

(1)- الأزهر الزنّاد، دروس البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، سبتمبر 1992م، ص 23.

(2)- ينظر: المرجع نفسه، ص 23.

(3)- ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 151.

6/ التشبيه المجمل:

« المجمل ما لم يذكر وجهه، فمنه ما هو ظاهر يفهمه كل أحدٍ حتى العامّة، كقولنا :« زيد كالأسد» ،إذ لا يخفى على أحد إن المراد به التشبيه في الشجاعة دون غيرها ومنه ما خفى لا يدركه إلا من له ذهن يرتفع به عن طبقة العامة :كقول : من وصف بني المهلب للحجاج لما سأله عنهم وإن أيهُّمُ أَنَجِدْ؟ كانوا كالحلقة المفرغة ،لا يدري أين طرفاها أي لتناسب أصولهم وفروعهم في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فضلا وبعضهم أفضل منه ،كما أن الحلقة المفرغة لتناسب أجزائها يمتنع تعين بعضها طرفا وبعضها وسط [.....] ومنه ما لم يذكر فيه وصف المشبه ،ولا وصف المشبه به كالمثال الأول ومنه ما ذكره فيه ،وصف المشبه به وحده نحو قول زياد الأعجم:

وإنّا وما تلقي لنا إن هَجَوْتَنَا كالبحر مهما تلق في البحر يغرق

وقول النابغة الذبياني:

فإنكَ شمسٌ ، والملوكُ كواكبٌ إذا طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكبُ»[1]

7- التشبيه المفصل :

ما ذكره وجهه ،كقول بن الرومي

يا شبيه البدر في الحسن وفي بعد المنال جد فقد تنفجر الصخرة بالماء الزلال

[.....]وقد يتسامع بذكر ما يستتعبه مكانة ،كقولهم في وصف الألفاظ إذ وجدها لا تنقل على للّسان لتنافر حروفها أو تكررها ،ولا تكون غريبة وحشية تستنكره لكونها غير مألوفة ولا مما تبعد دلالتها على معانيها ،هي كالعسل في الحلاوة وكالماء في السلاسة ،وكالنسيم في الرقة ،وقولهم في الحجة إذا كانت معلومة الأجزاء يقينية التأليف ،بينية الاستلزام للمطلوب :هي «كالشمس في الظهور» والجامع في الحقيقة لازم الحلاوة وهو ميل الطبع ولازم السلاسة والرقة وهو إفادة النفس نشاطا روحا ولازم الظهور وهو إزالة الحجاب فإن شأن النفس مع الألفاظ الموصوفة بتلك الصفات كشأنها مع العسل الذي يلذ طعمه ،فتهمس النفس له ويميل الطبع إليه ويحب وروده عليه أو كشأنها

(1)- الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ص ص191 ، 192.

مع الماء الذي يسوغ في الحلق ومع النسيم الذي يسري في البدن فيتخلل المسالك اللطيفة منه فيعطي النفس نشاطا وروحا.

وكأنها مع الشبهة التي تمنع القلب إدراك ما هي شبهة فيه، كشأنها مع الحجاب الحسي الذي يمنع أن يرى ما يكون من دوائه ولذلك توصف بأنها اعترضت دون الذي يروم القلب وإدراكه»[1].

8- التشبيه المركب:

«[...]تكلم عن التشبيه المركب من شيئين أو أكثر، وقسّمه إلى قسمين:

أحدهما: أن يكون شيئا يقدره المشبه به ويضعه ولا يكون مثال، مثل ذلك تشبيه النرجس بمداهن درحشوهن عقيق، لأنّنا في هذا النحو يحصل الشبه بين شيئين نقدر اجتماعهما على وجه مخصوص وبشرط معلوم فقد حصرناه في النرجس من شكل المداهن والعقيق بشرط أن تكون المداهن من الدّر، وأن يكون العقيق في الحشر منها. ولو خالفنا الوجه المخصوص و الاتصال بَطُلَ الغَرَض.

ثانيهما: أن تعتبر في التشبيه هيئة تحصل من اقتران شيئين ذلك الاقتران مما يوجد ويكون ويتفاوت هذا القسم فمنه ما يتسع وجوده ومنه ما يوجد في النّادر، فإذا قابلنا قول الشاعر:

وَكَـــأَنَّ أجْـــرَامَ النجـــومِ لوامعـــاً دُرَرٌ نُثـــرْنَ علـــى بســـاطٍ أزرقِ

يقول ذي الرّمة:

كَحـــلاء في بَـــرَجٍ صـــفراء في نَعَـــجٍ كأنّهـــا فضـــة قَـــدْ مَسَّـــهَا ذَهَـــبُ

علمنا فضل الثاني عن الأول في سعة الوجود وتقدّم الأوّل على الثاني في عزّته وقلّته وكونه نادر الوجود، فإن النّاس يرون أبدا في الصياغات فضة قد أجرى فيها ذهب وطليت به ولا يكاد يتفق أن يوجد دُرٌّ قد نُثِرَ على بساط أزرق.

وأخرج بعض التشبيهات المركبة من هذا اللّون كقول امرئ القيس:

كـــأنّ قلـــوبَ الطّـــيرِ رطْبـــاً ويابِســـاً لـــدى وَكْرِهـــا العُنّـــابُ والحشَـــفُ البـــالي

(1)- الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ص ص192 ، 193.

قال: «واعلم أني قدّمت بيان المركب من التشبيه وهاهنا ما يذكر مع الذي عرفتك أنه مركب ويقرن إليه في الكتب وهو على الحقيقة لا يستحق صفة التركيب ولا يشارك الذي مضى ذكره في الوصف الذي له كان تشبيها مركبا، وذلك أن يكون الكلام مقصورا على تشبيه شيئين بشيئين ضربة واحدة إلا أن أحدهما لا يدخل في الشّبه. ومثاله قول امرئ القيس: كأّن قلوب... وذلك أنه لم يقصد إلى أن يجعل بين الشيئين اتصالا وإنما أراد اجتماعا في مكان فقط، كيف ولا يكون لمضامة الرطب من القلوب اليابسة، هيئة يقصد ذكرها أو يعني بأمرها ... كيف لا فائدة لأن ثرى العناب مع الحشف أكثر من كونهما في مكان واحد ولو أن اليابسة من القلوب كانت مجموع من ناحية والرطبة كذلك في ناحية أخرى لكان التشبيه بحاله. وكذلك لو فرقت التشبيه فقلت: "كأن الرّطب من القلوب عنّاب وكأن اليابس حَسَنٌ بَالٍ" لم تر أحد التشبيهين موقوفا في الفائدة عن الأخرى وليس كذلك الحكم في المركبات»[1].

إذن عبد القاهر الجرجاني عرفّ التشبيه المركب في قوله: « هو التشبيه الذي يتحد فيه المشبه والمشبه به [...] ويكون مركباً من شيئين أو أكثر، وهو غير التشبيه المتعدد الذي يكون جمعا للصوّر التشبيهية من غير تركيب»

9- التشبيه المقلوب:

هو تشبيه يجعل فيه المشبّه مشبها به والمشبه به مشبّها.

فهو تشبيه لا يختلف عن التشبيه العادي إلاّ في اتجاه العلاقة التي يقيمها المتكلّم بين الطرفين: «وإن كان لا فرق بين التشبيه وقلبه في الدّلالة على اشتراك الطرفين في أصل المعنى، لكنهما لا يختلفان في زيادة المعنى وظهوره (...) من شرط التشبيه كون وجه الشبه أظهر في المشبه به من المشبّه.

وفائدة قلب التشبيه نقل تلك الزيادة من المشبه به إلى المشبه لقصد المبالغة [...]، مثل قول بشار:

وذات دلّ كأن البدر صورتها باتت تغنّي عميد القلب سكرانا

(1)- أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني (بلاغته ونقده)، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1973م، ص ص 130، 131.

استقرّ في المنظومة الثقافية أن المرأة تشبه البدر في الجمال، فهو مثل الجمال الذي تمتلك المرأة بعضه فتلتحق به على وجه الشّبه، وعندما يقرن المتكلّم بين الاثنين فإنّه يكسر –كما سبق أن عرضنا – الحدود القائمة بين الموجودات المختلفة، وعلى هذا قس سائر التشبيه»[1]

II- أغراض التشبيه:

«الغرض من التشبيه هو إظهار صفة المشبه عن طريق مقابلتها بصفة مماثلة هي صف المشبه به، غير أنها أعظم منها، وذلك توضيحا وإبرازا لها، وتبيانا لهذه الغاية تكمن فوائد وأغراض كثير منها:

01-بيان حال المشبه به:

إذا كان غير معروف الصف قبل التشبيه لقول النابغة يمدح النعمان:

فإنّك شمسٌ و الملوك كواكبٌ إذا بَرُزتْ لم يبدُ منهُقّ كوكب

02-بيان إمكان حال المشبّه:

وذلك حين يسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلاّ بذكر شبيه له، معروف واضح، ليثبت في ذهن السامع، كقول بن الرّومي:

ويلاه إن هي نظرتْ وإن هي أعرضتْ وقعُ السِّهامِ ونَزعُهُنَّ أَليمُ

شبّه نَظَرها بوقع السهام، وإعراضها بنزعها، بيان لإمكان إيلامها.

03-بيان مقدار حال المشبّه:

وذلك إذا كان المشبه معروف الصّفة قبل التشبيه معرفة إجمالية، وكأن التشبيه يبيّن مقدار هذه الصّفة، كقول الشاعر:

إذا قامت لحاجَتِها شَنَّتْ كأنَّ عِظَامَهَا من خَيزُرَان.

جاء التشبيه ليبّين مقدار اللّيونة التي هي الوصف المشترك بين المشبه والمشبه به. وكقوله تعالى:﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾[2].

(1)- الأزهر الزّناد، دروس البلاغة العربية، ص ص 31، 32.

(2)- سورة الرحمان، الآية: 24.

04-تزيين المشبّه به:

وذلك بتحسينهِ وتجميلهِ، وإظهاره في صورة تَرْغُبُها النفس، كقوله تعالى:﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[1].

شبه حور العين بالياقوت والمرجان وهما من أكثر الجواهر صفاءً وجمالاً وبهاء لحث المؤمنين على الإكثار من الأعمال الصالحة وترغيبهم فيها، لدخول الجنّة والفوز بها

05- **تقبيح المشبّه:** بإلحاقه بمشبه به قبيح ومكروه

06- **تقرير صفة المشبّه في ذهن السّامع:** كقول الشاعر :

إنَّ القُلُـــوبَ إذا تَنَـــافَرَ وُدُّهـــا مِثْـلُ الزجاجـةِ كَسْـرُها لا يُجْبَـرُ»[2]

أمّا عن السّكاكي فيقول:

«النظر في الغرض من التشبيه في الأغلب يكون عائداً إلى المشبه به ثم قد يعود إلى المشبه به»[3] مقدّما هذا المخطط يلخص فيه أغراض التشبيه:

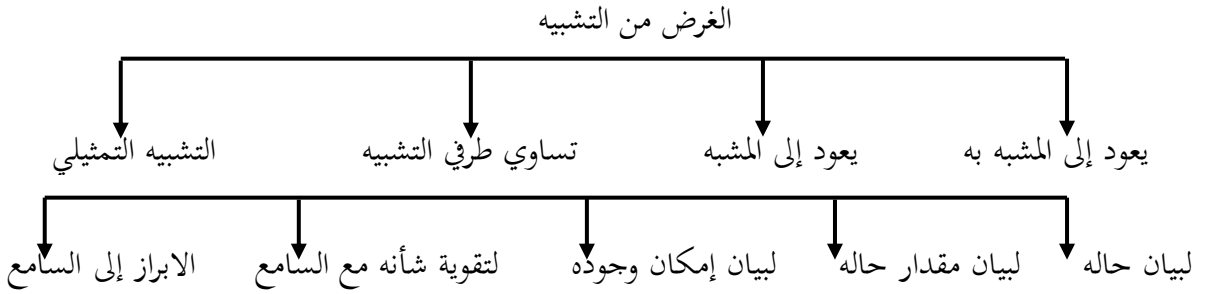

(1)- سورة الرحمن، الآية: 58.

(2)- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 63

(3)- ينظر: السّكاكي ، مفتاح العلوم، ص 340

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية على نماذج من أحاديث صحيح مسلم

المطلب الأول: بلاغة الحديث النبوي وأسلوبه

إن بلاغة أهل البيان، كانت إما شعرا وإما نثرا ولكن البلاغة النبوية خَلُصَتْ للنثر، وكان حقلها الأساسي.

I- تعريف الحديث:

فالحديث لغة :

«كل ما يتحدث به من كلام وخبر، وكلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

- أما في اصطلاح المحدثين: وهو قول أو فعل أو تقرير نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم
- وعلم الحديث :علم يعرف به أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله »[1]

ويعرفه بعض علماء الحديث اصطلاحا أيضا:

«بأنه مرادف للسنة النبوية، وهو كل ما أضيف إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة »[2]

«وعرفه علماء أصول الفقه بأنه كل ما صدر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) غير القرآن الكريم من قول وفعل وتقرير مما يصلح أن يكون دليلا لحكم شرعي لأن موضوع غايتهم البحث عن الأدلة الشرعية»[3]

فالأنماط المتنوعة من الحديث، لكي تكون دراستها مجدية، لابد أن يأتي عليها الدارسون من جميع جوانبها، محللين جزئياتها، وتفاصيلها، فكرة ومعنى، نغما ولحنا، وشكلا وبساطة وتركيبا، هذا

(1) إبراهيم أنيس، عطية الصوالحي، د عبد الحليم منتصر، محمد خلف الأحمد، المعجم الوسيط، دار باز،القاهرة، ط2، ص 181.

(2) محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني، المنهل اللطيف في أصول الحديث الشريف، شركة أبناء الشريف الأنصاري، بيروت، ط1،1427 هـ ،2006 م، ص12.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

لأن الحديث النبوي في الذروة من البيان، ولا يرفع فوقه من مجال الأدب الرفيع، إلا كتاب الله في بلاغته وفصاحته وروعته .

II- بلاغة النبي(صلى الله عليه وسلم) وأسلوبه :

إن بلاغة النبي (صلى الله عليه وسلم) تأتي في المرتبة الثانية بعد بلاغة القران الكريم، فهي مستمدة من طريقة أدائه ومعانيه بالإضافة إلى أسلوبه، وأسباب هذه البلاغة لم تأت من العدم، فهي متعلقة بأسباب في ذات النبي (صلى الله عليه وسلم) نفسه، وفي منشأه في قريش، وبنشأته اللغوية، شملت بذلك بلاغته في شكل مضمون نص الحديث ولفظه لما فيه من مراعاة لمقتضى الحال لذا يأتي في موازين البيان، تاليه درجة القرآن الكريم وهذه الدرجة البيان والبلاغة فقط، بل حتى في الدين لأنه –الحديث النبوي– يعتبر الأصل الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن هذا ناهيك عن مكانته في اللغة والأدب –فبلاغته (عليه الصلاة والسلام) فاقت كل بليغ ونستدل على ذلك من قول الجاحظ في وصفه لبلاغة النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول: « وهو الكلام الذي قلَّ عدد حروفه، وكثُرَ عدَدُ معانيه، وجُلَّ عن الصنعة، ونُزِّهَ عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى قل يا محمد: «وما أنا من المتكلفين» فكيف وقد غاب التشديق، وجانب أصحاب التعقيب واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين الشوقي، فلم ينطق إلا عن ميزات حكمه، ولم يتكلم إلا بكلام قد حق بالعصمة، وشُيّدَ بالتأييد، ويُسّر بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقُبُول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، ولم تسقط له كلمة، ولا زَلَّتْ بِه قدم، ولا بارت لهُ حجَّة، ولم يَقُمْ له خصم ولا أفحمه خطيب، بَل يَبُذُّ الخُطُبَ الطِّوّال بالكلم القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلح إلا بالحقّ، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطئ ولا يعجل ولا يسهب ولا يحصر ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعَمُ نفعًا وأَقْصَدُ لفظًا ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا ولا أفصح معنى ولا أبين في فحوى من كلامه، صلى الله عليه وسلم كثيراً »[1]

(1)–الجاحظ أبو عمرو عثمان، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط4، 1395هـ،1975م، ج2، ص17، ص18.

فهذا النص يتضمن أصولا بلاغية عالية في كلامه (صلى الله عليه وسلم) فنستخلص منه ما يلي : أن بلاغة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام تتصف بـــ:

1- الإيجاز : الذي هو قلة اللفظ وكثرة المعنى
2- البعد عن التكلف : فلم يكن عليه الصلاة والسلام يتصنع أو يتكلف في كلامه، لأن كلامه وحي وإلهام من الله عز وجل فكل كلامه من النمط العالي الذي يتردى أمامه الصيغة والتكلف، والمراودة وطول النظر فلقول الجاحظ «جل ....ونزه» ففيهما دلالة على أنه أمر معيب، ترفع عنه ترفعا عظيما، وابتعد عنه ابتعادا كاملا .
3- ألفاظه وسط ليست وحشية ولا مبتذلة
4- مراعاة مقتضى الحال
5- التأييد الإلهي لبيانه عليه السلام
6- الجمع بين مهابة المعاني وحلاوة الألفاظ
7- خلوه عليه السلام من معايب الخطباء والمتكلمين
8- قوة حجته عليه السلام
9- سمات أسلوبه عامة، عموم النفع، اعتدال الوزن وسهولة المخارج، حسن بناء كلامه، وسمو غايته .

ومن هنا نخلص إلى أنَّ بلاغة النبي (صلى الله عليه وسلم) تعلو بلاغة البشر «إذ إنها فصاحة العقل المكين الذي أرشده القرآن، وأفرغ عليه الألفاظ والمعاني، وفتح أمامه أبواب الإقناع والسداد، فإذا تكلم فعن رصيد ضخم من التفكير الثاقب والمعرفة الغريزية والدراية الكونية، والتاريخية والفقهية مما بسطه محكم الذكر الحميد، ومن هنا كان تعبير الرسول الله بمعناه، مشرقا بلفظة وتتابع المعاني وتسلسلها لدى البليغ المطبوع يجيز الألفاظ جبراً ويسوقها مساقا هادئا كي تأخذ مكانها دون نشاز ولقد كانت معاني رسول الله محمد في إرشاداتها ربانية، وكانت ألفاظه معرضا رائعا لمعانيه، وإذا كان القرآن أستاذ معانيه، فإن أثره عليه عظيم جليل»[1]

(1)-محمد رجب البيومي، البيان النبوي، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط1، 1407هـ-1987م، ص68.

فالمعاني والأحكام ربانية مصاغة في قوالب محمدية، فأثر القرآن الكريم واضح فيها لقوله تعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1]

III- نبذة عن الإمام مسلم:

تعريف الإمام مسلم :

1- نسبه :

هو الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري قبيلة من بني قشير من العرب معروفة –النيسابوري، إمام أهل الحديث

2- شيوخه :

قتيبة بن سعد والقعنبي بن حنبل وإسماعيل بن أبي أويس، ويحي بن يحي، وأبا بكر وعثمان ابني أبي شيبة وعبد الله بن أسماء وشيبان بن فروخ وحرملة بن يحي صاحب الشافعي، ومحمد بن المثنى ومحمد بن يسار، ومحمد بن مهران، ومحمد بن رمح، وخلائق من الأئمة وغيرهم .

3- من روى عنه :

روى عنه أبو عيسى الترمذي، ويحي بن صاعد بن مخلد، وإبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الزاهد وهو رواية صحيح مسلم، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن عبد الوهاب الفرَّاء وعلى بن الحسين ومكي بن عبدان وأبو حامد أحمد بن محمد الشرقي وأخوه عبد الله وحاتم بن أحمد الكندي والحسين بن محمد بن زياد القباني وإبراهيم بن أبي طالب وأبو عمر وأحمد بن المبارك المستملي وأبو حامد بن حمدون الأعمش وأبو العباس محمد بن إسحاق بن السراج وزكريا ابن داود وغيرهم من الرواة[2]

4- إجماع العلماء على إمامته :

أجمعوا على جلالته وإمامته وعلو مرتبته وحذقه في هذه الصنعة وتقده فيها وتضلعه منها ومن أكثر الدلائل على جلالته وإمامته وفزعه وقعوده في علوم الحديث واضطلاعه منها وتفني فيها، كتاب

(1)–سورة النجم، الآيات: 43.

(2)–صحيح مسلم بشرح النووي–دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط3، 2006م، ج1، ص03.

الصحيح الذي لم يوجد في كتاب قبله ولا بعده من حسن الترتيب وتلخيص طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان والاحتراز من التحويل في الأسانيد عند اتفاقها من غير زيادة وشبيهه على ما في ألفاظ الرواة من إختلاف في متن أو إسناد ولو في حرف واحد واعتنائه بالتنبيه على الروايات المصرّحة بسماع المدلسين، وغير ذلك مما هو معروف في كتابه ومع ذلك فصحيح البخاري أصح وأكثر فوائد هذا هو مذهب جمهور العلماء والصحيح المختار .

لكن كتاب مسلم في دقائق الإنسانية ونحوها أجود كما ذكرنا ولا ينبغي لكل راغب في علم الحديث أن يعتني به ويتفطن في تلك الدقائق فيرى فيها العجائب من المحاسن[1]

5- سفره إلى الأقطار في طلب العلم :

واَعْلَم أن مسلما رحمه الله أحد أعلام أئمة هذا الشأن وكبار المبرزين قمة وأهل الحفظ والإتقان الراحلين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق والعراق والمرجوع إلى كتابه والمعتمد عليه في كل الأزمان والبلدان الذي ارتحل إليها هي :خرسان، وبالري والعراق والحجاز ومصر ..... [2]

6- مصنفاته :

صنف مسلم رحمه الله في علم الحديث كتباً كثيرة منها كتاب الصحيح، كتاب المسند الكبير على أسماء الرجال، كتاب الجامع الكبير على الأبواب، وكتاب العقل وكتاب أوهام المحدثين، وكتاب التمييز، وكتاب المخضرمين وغير ذلك[3].

7- وفاته:

توفي مسلم رحمه الله تعالى بنيسابور سنة إحدى وستين ومائتين، قال الحاكم عبد الله في كتاب المزكيين، سمعت أبا عبد الله بن الأخزم الحافظ رحمه الله يقول : توفي مسلم رحمه الله تعالى عشية

(1)-صحيح مسلم بشرح النووي، ج 1، ص 05.

(2)-المصدر نفسه، ص04.

(3)-المصدر نفسه، ص 04.

الأحد ودفن يوم الاثنين لخَمْسُ باقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة رضي الله عنه[1]

المطلب الثاني : التشبيه دراسة تطبيقية على نماذج من أحاديث صحيح مسلم

I- نماذج التشبيه في الحديث الشريف

1/ التشبيه البليغ :

في هذه الحالة يكون المشبه قد بلغ من السمو منزلة تضاهي المشتبه به فكيف لا يكون التشبيه بليغا ويكون فيه إيجاز فحذفت كل من الأداة ووجه الشبه .

أ/ عن أبي مالك الأشعري قال :قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :« الطَّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ. وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالصَّلاَةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»[2].

فالصورة في هذا الحديث هي : الصلاة نور، والصدقة برهان، الصبر ضياء، ونلاحظ أنه اشتمل على ثلاثة تشبيهات مثلا : الصلاة نور، فالصلاة هي المشبه والنور هي المشبه به، الأداة ووجه الشبه محذوفين، فهو تشبيه بليغ .

ب/ عن تميم الدّاريّ، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « الدِّيْنَ النَّصِيحَةُ »[3] . فالنصيحة لله عز وجل هي النصيحة لدينه والقيام بأوامره واجتناب نواهيه وتصديق خبره والنصيحة كذلك للرُسول (صل الله عليه وسلم) والإيمان به ومحبته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والدفاع عن دينه وكذلك النصيحة لعامة الناس بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فقد أراد المبالغة في مدح النصيحة حتى جعلت كل الدّين وإن كان الدّين مُشتملاً على خصال كثيرة غيرها، هذا من باب التشبيه البليغ .

---

(1)-صحيح مسلم بشرح النووي، ج1، ص 05.

(2)-عبد الكريم بن أحمد الحجوري العمري، مختصر صحيح مسلم، دار الإمام أحمد، مصر، ط1، 1427 هـ-2006 م، ج1، ص103.

(3)- المرجع نفسه، ج1، ص47.

ج/ عن أبي هريرة عن محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال « كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ – قَالَ – تَعْدِلُ بَيْنَ الاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، قَالَ: وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ »[1]

فالصورة هي الكلمة الطّيبة صدقة، بما أن الأداة ووجه الشبه محذوفان فهو تشبيه بليغ .

د/ عن عبد المطلب بن ربيعة الحارث، أن (رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال :« إِنَّ الصَّدَقَةَ لا تَنْبَغِي لآلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ.....» [2]

فقد شبه عليه الصلاة والسلام الصدقة في تطهيرها لأموال الناس ونفوسهم بذلك الماء الناتج من غسل شيء متسخ، والقرض من التشبيه، بيان العلة في تحريمها على آل محمد (صلى الله عليه وسلم) لكرامتهم، وهو تشبيه بليغ حُذِفَتْ منه الأداة ووجه الشبه، فالصدقة كفعل، كالماء الذي يغسل الأوساخ والأدران، والمتصدق به كالماء بعد الغسل اختلطت به الأوساخ.

2/ التشبيه المرسل :وهو التشبيه الذي ذكرت فيه الأداة ومن أمثلته:

أ- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ»[3]

فالرسول (صلى الله عليه وسلم) شبه أفئدة بعض الأقوام الداخلين إلى الجنة، بأفئدة الطير، وبما أن الأداة موجودة فهو تشبيه مرسل .

ب-عن عمر رضي الله عنه قال :« بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِي (صلى الله عليه وسلم) فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) « الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً. قَالَ صَدَقْتَ. قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ فَأَخْبِرْنِي

(1)-عبد الكريم بن أحمد الحجوري العمري، مختصر صحيح مسلم ج1، ص291.

(2)-صحيح مسلم بشرح النووي، ج 7، ص ص177، 180

(3)-عبد الكريم بن أحمد الحجوري العمري، المرجع نفسه، ج2، ص 429

عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ: « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ». قَالَ صَدَقْتَ. قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ. قَالَ: « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ »[1]

يظهر التشبيه في قوله (صلى الله عليه وسلم) :« أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ» فالحديث يحث على الإخلاص في العبادة أي إتمام الخشوع والخضوع وغير ذلك، فلو تخيلنا أن أحدنا قام في عبادة من العبادات وهو يعين الله عز وجل فإنه لن يترك شيئا مما يقدر عليه من الخشوع والخضوع، وإتقان للعبادة ظاهراً وباطنا، فهو تشبيه مرسل حيث شبه عليه الصلاة والسلام عبادة العبد ربه التي بها يصل إلى درجة الإحسان بعبادة العبد الله عيانا، يرى كل واحد منهما الآخر، ووجه الشبه الخضوع والمهابة والإجلال والإتقان واختيار الأداة (كأن) له دلالة على إرادة الإبلاغ في تحقيق الحالين، معرفة الله وخشيته وطلب مرضاته لنيل ما عنده من الخير، فالأداة ربطت بين محسوسين، وهما طرفا التشبيه.

ج- عن ثابت بن الضحاك عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « لَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ»[2]

فقد جعل عليه الصلاة والسلام اللعن كالقتل في قوله « وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ» فاللّعن دعاء على الملعون بأن يطرده الله من رحمته، وأن يُغْرِقَه في غضبه، واللّاعن يرى أن الملعون لا يستحق الحياة والرحمة فهو كالقاتل، فالرسول (صلى الله عليه وسلم)، لم يقبل لعن الحيوان فكيف بلعن المسلم لمسلم ؟..فالمشبه لعن المؤمن، والمشبه به هو القتل، الوجه هو الإثم والتحريم، فهو تشبيه مرسل والغرض منه بيان مقدار الإثم الذي يجنيه اللاعن وهو معنوي بمحسوس .

3/ التشبيه التمثيلي :

أ- عن النعمان بن بشير قال :سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ :« إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ

(1)-عبد الكريم بن أحمد الحجوري العمري، مختصر صحيح مسلم ، ج1، ص 31.

(2)-صحيح مسلم بشرح النووي، ج2، ص 119.

مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ »[1]

في هذا الحديث نجد التشبيه في قوله :« مَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ» هذا مثل ضربه الرسول (صلى الله عليه وسلم) لمن وَقع في الشُّبُهَات وَأَنَّه يَقْرَبُ وقُوعه في الحرام المحض، وفي بعض الروايات، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « وسَأَضْرِبُ لِذَلِكَ مَثَلاً» ثم ذكر هذا الكلام، فجعل النبي عليه الصلاة والسلام مثل المحرمات كالحمى الذي يحميه الملوك، ويمنعون غيرهم من قربه فهو على سبيل التشبيه التمثيلي.

ب- عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي يَقَعْنَ فِي النَّارِ، يَقَعْنَ فِيهَا، وَجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ، فَيَتَقَحَّمْنَ فِيهَا، فَذَلِكَ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، أَخْبَرَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، فَتَغْلِبُونِي، تَقَحَّمُونَ فِيهَا »[2]

فشبه عليه الصلاة والسلام حاله مع الناس في حرصه على نجاتهم ومبالغته في زجرهم عن الإقدام على المعاصي والوقوع فيها، حيث شبه حالته هذه مع الناس بحال رجل أوقد نار فانجذبت الفراشات والحشرات إليها وفرحت بضوئها فسعت إليها تنشد السعادة منها وألقت بنفسها فيها دون تبصر، ولكن الرجل قد منحه الله العقل والرحمة والبصيرة لإدراك عواقب الأمور، يعرف نتيجة هذا التهور ونهايته البائسة لذلك يمنعها ويدفعها ولكن جهلها يغلبها وحماقتها تدفعها إلى أن تلقي بنفسها إلى التهلكة، فهذا تشبيه في غاية الروعة والبلاغة وكان الغرض منه بيان حرصه عليه الصلاة والسلام على أمته ورحمته بها مع توضيح انجذاب وسرعة توجه الناس إلى المعاصي لما لها من بريق وتزيين وفي حقيقتها سم يشبه النار، ونلاحظ أن اختيار الفراش والجنادب للمعرضين دلالة على الضعف وسرعة السقوط، وعدم التحمل.

ج- عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَتَعَجَّبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ، قَالَ : فَأَنَا تِلْكَ اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»[3]

(1)-عبد الكريم بن أحمد الحجوري العمري، مختصر صحيح مسلم، ج2، ص 64.

(2)-صحيح مسلم بشرح النووي، ج 15، ص 49.

(3)-المصدر نفسه، ن ج ، ص 51.

شبه الرسول صلى الله عليه وسلم الهيئة الحاصلة من جميع الرسل ومكانته بينهم بالهيئة الحاصلة من شكل بنيان اكتمل بناؤه ولم يبق إلا موضع لبنة فتمنوا أن توضع تلك اللبنة وهو اللبنة

ووجه الشبه هو صورة منتزعة من الجمال والقوة والتناسق والحماية واكتمال ذلك كله بوضع اللبنة وقد اكتمل الدّين والرسالات ببعثه عليه الصلاة والسلام، (واللبنة هي القطعة من الطين تعجن وتعد للبناء)[1]

فهو تشبيه تمثيلي والغرض منه بيان أن دين الله واحد مهما اختلف الأنبياء فكلهم يدعون لعبادة الله وحده

د- عن أبي عمر قال :قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « تَجِدُونَ النَّاسَ كَإِبِلٍ مِائَةٍ لاَ يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً»[2]

(ذكر أبو هلال العسكري هذا الحديث كدليل على أنه لا فضل لأحد على أحد في أحكام الدّين) [3]

فقد شبه الرسول (صلى الله عليه وسلم) ندرة وقلة الكرام بين الناس بندرة وقلة وجود الرّاحلة في الإبل المائة. ووجه الشبه هو القلة التي ينبع الخير منها، والغرض من هذا التشبيه بيان حال المشبه.

فالإبل لا تعرف الراحلة فيها إلاّ بعد تجارب واختبار، وكذلك لا تعرف الكريم الجواد إلاّ بعد تربية وتجارب حياتية وهذه الفئة من الناس قليلة في كل زمن .

4/ التشبيه المجمل: هو ما لم يذكر وجهه

أ- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): « مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ »[4]

(1)-العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح، الشيخ بن باز توزيع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد، دب، د ط، د ت، ج6، ص559.

(2)-صحيح مسلم بشرح النووي، ج16، ص 101.

(3)-ينظر: أبي الهلال العسكري، جوهرة الامثال، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، المؤسسة العربية الحديثة، د ب، ط1، 1384هـ، ج1، ص 523.

(4)-صحيح مسلم بشرح النووي، ج5، ص157.

في هذا الحديث تشبيهان: الأول قوله : « مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ»، فقد شبه عليه الصلاة والسلام مَنْ صَلَّى العِشاءَ في جماعة بقيام نصف الليل، ووجه الشبه هو الأجر والثواب، والغرض منه بيان مقدار أجر صلاة العشاء في الجماعة ، وهو تشبيه مجمل مرسل والطرفان معنويان، أما التشبيه الثاني في قوله : « وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ »،فالمشبه أجر من صلى الصبح في جماعة، والمشبه به اجر ما قام الله كلُّه، ووجه الشبه هو الأجر والثواب ،والغرض منه بيان المقدار وهو تشبيه مجمل مرسل والطرفان معنويان.

ب- عن أنس، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[1]

وقع التشبيه في قوله :« وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» فقد شبه عليه الصلاة والسلام كراهة العود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه بكراهة القذف في النّار، ووجه الشبه هو شدة الكراهية وهو محذوف، فهو تشبيه مجمل، والغرض منه بيان مقدار الكراهية وتقبيح الكفر حالاً ومآلاً والتنفير منه.

ج- عن عائشة أن إمرأة قالت : « يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقُولُ إِنَّ زَوْجِي أَعْطَانِي مَا لَمْ يُعْطِنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ »[2]

شبه الرسول صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط بمن لبس ثوبي زور، ووجه الشبه هو الكذب ومخالفة الحقيقة، فهو تشبيه مجمل مرسل حيث أنه كاذب ومزور أي أنه لم يعط شيئا، وإظهار أنه أعطى، والغرض منه التحقير للمشبه، والطرفان معنوي وحسي .

د- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :« ضِرْسُ الْكَافِرِ ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ»[3]

حيث شبه عليه الصلاة والسلام ضرس الكافر أو نابه بجبل عظيم، وهو جبل أحد وهو من أكبر جبال المدينة وذكر كذلك سمك جلده، فهو تشبيه مرسل مجمل ظرفاه محسوسان،

(1)-صحيح مسلم بشرح النووي، ج2، ص13.

(2)-المصدر نفسه، ج 14، ص110.

(3)-المصدر نفسه ، ج17، ص186.

والغرض منه: بيان مقدار العذاب الذي سيلحق بالكافر في جهنم، فجلد الكافر مسيرة ثلاث، جلد عظيم، وسيتم حرقه مرات لا يعلمها إلا الله لقوله تعالى ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[1]

5/ التشبيه الضمني :

وهو الذي يُفهم من قرينة الكلام ومضمونه، ولا تظهر فيه أطراف التشبيه.

أ- عن أبي هريرة، عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال :« لَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ»[2]

فالحديث تشبيه ضمني، حيث شبه الرسول صلى الله عليه وسلم بنات حواء بأمنا حواء – عليها السلام- في مطاوعة الشيطان وتسهيل الغواية وإتقان أساليب الإغراء، فمن حبائل الشيطان، والغرض من هذا التشبيه التذكير بقصة آدم وحواء – عليهما السلام – في الجنة وما كان من أكلهما للشجرة ليأخذ كل إنسان حذره من الشيطان .

ب- عن سليمان قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول :« رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ »[3]

فقد شبه عليه الصلاة والسلام الأجر الذي يناله المرابط في سبيل الله بالأجر الذي يناله من صام شهر وقام ليله، فهو تشبيه ضمني يفهم من مضمون الكلام .

ج- روي عن عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) قال :قدم على النبي (صلى الله عليه وسلم) سبي، فإذا إمرأة من السبي تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبيا في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته

فقال لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :« أَتَرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»[4]

(1)-سورة النساء ، الآية 56.

(2)-صحيح مسلم بشرح النووي، ج10، ص59.

(3)-المصدر نفسه، ج13، ص 61.

(4)-متفق عليه، فتح الباري، ج10، ص 426.

فقد فهم التشبيه من فحوى الكلام، أمر معنوي تم إبرازه في صورة أمر مشاهد حيث تمت الموازنة بين أمرين، أمر مشاهد واقعي بكل ما يمكن أن يكون تجسيد لمعنى الرحمة، وأمر غيبي يريد الرسول (صلى الله عليه وسلم) تقريره وبيانه وهو رحمة الله بعباده .

فالأم تفقد صبيها الرضيع، وقد امتلأ ثديها باللّبن، فإذا وجدت صبيا أخذته فأرضعته وبينما هي كذلك، إذا بالمفاجأة السّارة إذ بها تأخذ صبيًّا من هو؟ إنّه صبيها بعينه أخذته وألصقته ببطنها وألقمته ثديها، فاستغل الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذا الموقف وعلّق عليه تعليقا يرسخ العقيدة، ويثبتها في نفوس الصحابة .

د- عن النعمان بن بشير قال :سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول:« إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ » [1]

فتكمن الصورة في قوله صلى الله عليه وسلم « أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ» حيث يرى الدكتور فتحي فريد أن في هذا الحديث تشبيها ضمنيا بقوله: « أي كما لكل ملك من الملوك حمى يتمثل في قيامه على شؤون دولته، وحماية لكل فرد فيها، ودفاعه عنها ضد الأعداء والغاصبين، فإن لملك من الملوك وسيد الكون حمى لا يصلح الاقتراب منه، وهو كل ما حرم الله فترى أن العبارة مبنية على التشبيه، ولكننا فهمنا التشبيه من مضمون الكلام، ولذا كان التشبيه ضمنيا ...يفهم من سياق الكلام ولا يذكر فيه أي شيء ينبئ عن التشبه »[2]

6/ التشبيه المركب : وهو التشبيه الذي يكون فيه وجه الشبه متعددا .

أ- عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):« مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا

(1)-عبد الكريم بن أحمد الحجوري العمري ، مختصر صحيح مسلم، ج2، ص 646.

(2)-د فتحي فريد، صور من البيان النبوي والقرآن، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1402هـ،1983م، ص76، ص77.

طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ »[1]

فالرسول قد شبه المؤمن القارئ، وهو متصف بصفتين هما الإيمان والقراءة، شبهه بالأترجة، وهي ذات وصفين هما الطعم والريح، ووصف المنافق القارئ، وهو متصف بصفتين هما النفاق والقراءة، شبهه بالريحانة وهي ذات وصفين هما الريح وعدم الطعم، ووصف المنافق غير القارئ القرآن بصفتين هما النفاق وعدم القراءة بالحنظلة وهي ذات وصفين عدم الريح ومرارة الطعم، وبما أن وجه الشبه متعدد، فهو تشبيه مركب.

ب- عن سهل ابن سعد قال، قال رسول الله (عليه الصلاة والسلام) :« يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ »[2]

ج- يشبه الرسول (عليه الصلاة والسلام) الأرض يوم القيامة بقرصة النقي ويقصد به الدقيق الحوري، ووجه الشبه هو الصورة المنتزعة من متعدد، الحمرة مع البياض ثم الاستواء والغرض منه تقريب صورة المشبه فهو غيب أخبر الله به رسوله (صلى الله عليه وسلم) ويجب علينا الإيمان والتصديق فالأرض ذلك اليوم ليست الأرض التي ألفناها وأحييناها من خضرة وماء وظل وهواء فالرّسول يؤكد هذا بقوله :«ليس فيها علم لأحد». أي أنه لم يعد بها علامات، فقد تغيرت ملامح وجهها، وزالت تضاريسها، لقوله تعالى :﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾[3]

7/ التشبيه المؤكد :هو التشبيه الذي حذفت من أداة التشبيه

- عن أبي سعد الخذري، عن النبي (صلى الله عليه وسلم)قال :« إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»[4]

(1)-عبد الكريم بن أحمد الحجوري العمري، مختصر صحيح مسلم، ج1، ص 232.
(2)-صحيح مسلم شرح النووي، ج17، ص 134.
(3)-سورة ابراهيم، الآية: 48.
(4)-صحيح مسلم بشرح النووي، ج17، ص55.

- نلاحظ التشبيه في قوله (صلى الله عليه وسلم):« إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ». فالأداة هنا محذوفة، فقد شبه (عليه الصلاة والسلام) الدنيا بالفاكهة الخضراء الحلوة للرغبة فيها والميل إليها، فإنّ الحلو إشارة إلى عدم بقائها لقوله تعالى:﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾[1]، فالتشبيه هنا مؤكد إذا حذفت منه الأداة، فعند حذفها كانت تؤكد تطابق المشبه بالمشبه به في هذه الصفة. والآية 45 من سورة الكهف تحتوي على أداة التشبيه وهي الكاف في قوله تعالى: ﴿كَمَاءٍ ﴾ تشبيه الحياة الدنيا بالماء المنزل من السماء.

8/ التشبيه المفصل:

هو التشبيه الذي يذكر وجهه

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »[2]

في هذا الحديث شبه الرسول (عليه الصلاة والسلام) الساعي على الأرملة والمسكين بالمجاهد في سبيل الله، فهو على سبيل التشبيه المفصل.

II- أهمية التشبيه في الحديث الشريف

«لعل التشبيه من بين الأساليب البيانية الأكثر دلالة على قدرة التبليغ، وأصالته في فن القول، ذلك لأن التشبيه هو في الواقع ضرب من التصوير، لا تأتي الإجادة أو الإبداع فيه إلا لمن توافت له أدواته من لفظ ومعنى وصياغة ومن سمو خيال ورفاهة حس، ومن بلاغة في تشكيل صور التشبيه على نحو يبث فيها الحركة، ويمنحها الجمال والتأثير »[3]. والتشبيه قدرة عالية على استقصاء المعنى وتصوير المعاني العصبية على التعبير، فعلى حد قول عبد القاهر الجرجاني :«..فإن كان التشبيه

(1)-سورة الكهف، الآية: 45.

(2)-عبد الكريم بن أحمد الحجوري العمري، مختصر صحيح مسلم، ج2، ص 469.

(3)-عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص92.

مدحا، كان أبهى أفخم وأنبل في النفوس وأعظم، وأهز للعطف وأسرع للألف، وأجلب للفن، وأغلب على الممتدح، وأيسر على الألسن وأذكر وَأولى بأن تعلقه القلوب وأجدر، وإنْ كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر وبيانه أبهر وإن كان افتخاراً كان شأوه يقصد الأمد والغاية أبعد، وشرفه أجد أي أعظم ولسانه ألد وإنْ اعتذارا، كان إلى القبول أقرب وللقلوب أخلب»[1]

فالرسول (صلى الله عليه وسلم) كان قمة الفصاحة ومجمع البلاغة، وذروة البيان بلا منازع، فكان (صلى الله عليه وسلم) يخاطب العرب بلغاتهم على اختلاف قبائلهم التي تخضع لسلطان اللسان أكثر من سلطان السّنان، ففن التشبيه كان من أبرز عوامل سيادة النبي (صلى الله عليه وسلم) في رسالته، لأن الشّكل وحده دون الأفكار والمعاني السامية إلى إدراك السامعين والتشبيه البليغ أخذ مكانة مرموقة من كلامه (صلى الله عليه وسلم)،فعن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين سمع هذه الطبقة النادرة من الفصاحة «لقد طفت بالعرب وسمعت فصاحتهم، فما سمعت أفصح منك فمن أدّبك؟، فقال عليه السلام :أدبني ربي فأحسن تأديبي»[2].

وفي موضع أخر حين قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه للرسول (صلى الله عليه وسلم):« يا رسول اللّه نحن بنو أَبٍ وَاحِدٍ وَنَرَاكَ تُكَلّمُ وُفُود العرب بما لا نفهم أكثره فقال: عليه السلام " أَدَّبني رَبّي فأحْسَنَ تَأديبي وَرُبِّيتُ في بني سَعْدٍ»[3].

فالرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يرجع فصاحته إلى سببين، الأول :إلهي اقتضته نبوته والثاني: يعود إلى نشأته في أصفى القبائل فصاحة وبيانا وهي قبيلة بني سعد.

ويظهر كذلك في قوله عليه السلام: «أنا أفصح العرب بَيْدَ أني من قريش، واسترضعت في بني سعد بن بكر »[4].

(1)-عبد القهار الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: د محمد عبد المنعم شرف، دار الجليل، بيروت، ط1، 1991م، ص 92.

(2)-السيوطي، الجامع الصغير، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1401هـ/1981م، ج1، ص51.

(3)-ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار احياء الكتب العربية، ط1-1383هـ/1963م، ص4.

(4)-الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوي، مصر عيسى البابي وشركاؤه- ط2-ص 11.

فقبيلة قريش هي من أفصح القبائل العربية التي ولد ونشأ فيها (عليه السلام).

ولم تكن فصاحته تخفى على عامة العرب فقد تنبَّه سائر العرب إلى تلك الطبقة المتفردة التي امتاز بها (عليه السلام)، فعن إبراهيم التميمي عن أبيه قال: «كان عند النبي (صلى الله عليه وسلم) في يوم دجن، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم):كَيْفَ تَرَوْنَ بَوَاسِقَهَا ؟ قَالُوا يا رسول الله: مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ تَمَكُّنَهَا، فقَالَ النبي صلى الله عليه وسلم: كَيْفَ تَرَوْنَ جَوْنَهَا؟ قَالُوا يا رسول الله: مَا أَحْسَنَهُ وَأَشَدَّ سَوَادَهُ، قَالَ : كَيْفَ تَرَوْنَ بُرُوقها، أَخَفْواً أَمْ وَمِيضًا أَمْ يَشُقُّ شِقَّاهُ؟ قَالُوا يا رسول الله: بَلْ يَشُقُّ شَقًّا، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الحيا أي جاءكم الحيا: فقال أعرابي: يا رسول الله ما رأيت أفصح منك، فقال النبي (عليه الصلاة والسلام): وَمَا يَمْنعنِي وَقدْ أُنْزِل الْقُرْآن بِلِسَان عَرَبِيّ مُبين»[1].

فهنا تظهر فصاحة النبي (صلى الله عليه وسلم) في معرفته لأحوال السّحاب، وهذا من العقل النافذ، والذهن الثاقب والخبرة الواعية وهذا ما أثار دهشة الأعرابي.

شرح بعض المفردات التي وردت في النص أعلاه .

-جونها-الجون، وهو السواد، بواسقها: البواسق: فروعها المستطيلة إلى وسط السماء وإلى الأفق الآخر .خَفْوًا: الخفو: الاعتراض من البرق في نواحي الغيم.

وَمِيضاً :الوميض : يلمع ثم يسكن . يشق شقا :استطالته في الجو في وسط السماء. الحيا : المطر [2].

(1)- الرامهرمزي، أمثال الحديث، تح: د عبد العلي عبد الحميد الأعظمي، الدار السلفية، بومبائي، الهند، ط1، 1404هـ-1983م، ص247، ص248.

(2)- المصدر نفسه، ص ن.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي علم القرآن ،علم الإنسان ما لم يعلم ،جعل إعجاز القرآن بلاغة فآمن به الرسول عليه السلام وأتباعه، وأسال الوادي على الكفار عجزا، نزله لينذر به قوما لُدًّا فمنعهم كِبْرُهُم تَدَبُر معانيه، وقالوا: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه.

و الصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير ،الرحمة المهداة محمد بن عبد الله، وعلى آله ومن اهتدى بهذا ،و بعد:

فقد ألم عليه الصلاة والسلام الجوامع الكلم ،و كان لأسلوب التشبيه في حديث عليه الصلاة والسلام الأثر الطيب ،حثا على فضيلة ،و ترغيبا في الخير أو تحذيرا من رذيلة وتنفيرا من الشر، وقد تعددت الموضوعات التي عُرِض لها التشبيه ،فهي موضوعات مهمة لها علاقة بالإنسان وصلاح دنياه وآخرته، وقد كان عليه الصلاة والسلام يعمد إلى وسائل إيضاح لتقريب المعنى المقصود للإفهام .

و من خلال دراستنا للتشبيه من الجانب النظري استخلصنا ما يلي :

أن التشبيه يحتوي على أربعة أركان :المشبه، المشبه به، أداة التشبيه ،و وجه الشبه ،فالحاصل في مراتب التشبيه في القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر أركانه كلها أو بعضها، أي ذكر الأربعة لا قوة لهذه المرتبة مثلا: (زيد كالأسد في الشجاعة)، وترك المشبه وهي كالأولى في عدم القوة مثلا: (كالأسد في الشجاعة)، وعند ترك كلمة التشبيه فيها نوع من القوة مثلا: (زيد أسد في الشجاعة) وترك المشبه وكلمة التشبيه هي كالسابقة في القوة مثلا: (أسد في الشجاعة)، وعندما نترك وجه الشبه فيها نوع من القوة؛ لعموم وجه الشبه من حيث الظاهر مثلا : (زيد كالأسد) ،و ترك المشبه ووجه التشبيه فهي مثل سابقتها من حيث القوة، أما عن ترك كلمة التشبيه ووجه الشبه هي أقوى من الجميع مثلا: (زيد أسد)، وأخيرا إفراد المشبه به بالذكر، وهي أيضا قوية مثلا: (أسد).

أما عن الدراسة التطبيقية فقد تبين لنا أن:

1. الحديث النبوي الشريف غزير بالصور البيانية والمحسنات البديعية، ومن جملة هذه الصور : التشبيه بأنواعه المختلفة وأغراضه المتنوعة.

2. كلما غرفنا من بحث التشبيه في الحديث الشريف ،فإننا نبقى نطلب المزيد ولا نرتوي وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على روعة وفنية كلام رسولنا الكريم عليه السلام ،الذي يفيض بروعة الكلم وأجمل المعاني، وأرقى المباني كيف لا وهو الرسول المصطفى (صلى الله عليه وسلم).
3. التشبيهات النبوية المفردة والتمثيلية جاءت منتشرة في الصحيح، فجاءت في وصف الدنيا وأحوال أهلها، والآخرة وما فيها من أهوال، ونعيم في الجنة، وعذاب في النار، إضافة إلى التشبيهات الواردة في موضوع العبادة التي كان الغرض منها الترغيب أو التحذير.
4. أن التشبيهات النبوية شملت جميع أغراض التشبيه التي استخرجها علماء البلاغة، فبينت الحال والمقدار، وتحسين المشبه وتقبيحه.
5. التشبيهات النبوية جاءت للبيان والإيضاح، فتكون بذلك أقرب للعقل وللفهم، وهذا نهج كل مرشد وقائد لقومه يضرب لهم الأمثال، ويجسد الحقائق النظرية والفكرية بصدر من الحياة اليومية المحسوسة لتشبب عن طريق الفهم ،و يصل المعنى المراد إيصاله.
6. صور تشبيهية تلج بالمعنى إلى شعاب الروح، فتزيده وضوحا وجلاء في الذهن فتنصهر في خاطره، فيجني ثمارها في عقله وبصره، وجميع أمور حياته.
7. إن البحث ودراسة التشبيه من الوجهة البلاغية بحث سخي ومشوق، يجعلنا نتجول في ثناياه البلاغية والفنية، فالتشبيه قد فتح لنا آفاقا جديدة تحفزنا على دراسة التشبيه من النواحي اللغوية والنحوية، ودراسة دلالة الألفاظ في الحديث الشريف.
8. بالرغم من فصاحة الحديث وبلاغته إلا أن النّحاة اللغويين يذهبون في استشهاداتهم إلى القرآن الكريم . باعتباره المصدر الأول . وإلى الشعر . باعتباره ديوان العرب . أكثر من الحديث مع أنه ثاني مصدر بعد القرآن الكريم، باستثناء المتخصصين في دراسات الحديث النبوي الشريف .

هذا جل ما توصلنا إليه من خلال دراستنا المتواضعة آملين بذلك الفائدة والمنفعة لغيرنا من الباحثين، فهذه زبدة بحثنا وثمرة جهدنا والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم .

2. إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، دار باز، د د ن، ط2، د ت.
3. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1963م.
4. ابن رشيق القيرواني، العمدة، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط 1981م.
5. ابن منظور الأنصاري، معجم لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج7، ط1 2005م.
6. أبو الهلال العسكري، الصناعتين (الكناية و الشعر)، تح: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1،1952م.
7. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة(البيان، المعاني، البديع)،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط4، 2007م.
8. أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني (بلاغته ونقده)، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1 1973م.
9. الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت لبنان . ط1، 1992م.
10. بدوي طبانة، أبو الهلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، دار الثقافة، بيروت، لبنان ط3، 1981م.
11. الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط4، 1395هـ.
12. حمدي الشيخ، الوافي في تيسير البلاغة (البديع، البيان، المعاني)،الجامعي الحديث، الإسكندرية د ط، 2004م.
13. الخطيب القز ويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1،2003م.

14. الرامهرمزي، أمثال الحديث، تح: عبد العلي عبد الحميد الأعظمي، دار السلفية، د ب، ط1 1983م.
15. الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي عيسى البابي وشركاءه، مصر، ط2، د ت.
16. السكاكي، مفتاح العلوم في الصرف والنحو والبلاغة والعروض والقوافي، ضبطه: نعيم زرزور دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.
17. السيوطي، الجامع الصغير، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1981م.
18. صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط3، ج 1،2 ، 5، 7، 13 14، 15، 17، 1984م.
19. عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت.
20. عبد الكريم بن أحمد الحجوري العمري، مختصر صحيح مسلم، دار الإمام أحمد، مصر، ط1 ج 1 و2، 2006م.
21. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، دار الجيل، بيروت، لبنان . ط1، 1991م.
22. عبد اللطيف الشريف، فريد راقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر د ط، 2004م.
23. فتحي فريد، صور من البيان النبوي والقرآن، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1983م.
24. محمد بن العلوي بن عباس المالكي الحسني، النهل اللطيف في أصول الحديث الشريف، شركة أبناء الشريف الأنصاري، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
25. محمد رجب البيومي، البيان النبوي، دار الوفاء، د ب، ط1، د ت.
26. يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة(منظور مستأنف)، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007م.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر وعرفان

مقدمة: ..... أ

المبحث الأول

دراسة التشبيه دراسة نظرية

تمهيد: **5**

المطلب الأول : تعريف التشبيه وأركانه وأدواته: **6**

I- تعريف التشبيه: **6**

II- أركان التشبيه: **7**

III- أدوات التشبيه: **13**

المطلب الثاني: أنواع التشبيه وأغراضه: **15**

I- أنواع التشبيه: **15**

II- أغراض التشبيه: **20**

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية على نماذج من أحاديث صحيح مسلم

المطلب الأول: بلاغة الحديث النبوي وأسلوبه: **23**

I- تعريف الحديث: **23**

II- بلاغة النبي(صلى الله عليه وسلم) وأسلوبه: **24**

III- نبذة عن الإمام مسلم: **26**

المطلب الثاني : التشبيه دراسة تطبيقية على نماذج من أحاديث صحيح مسلم: **28**

I- نماذج التشبيه في الحديث الشريف: **28**

II- أهمية التشبيه في الحديث الشريف: **37**

الخاتمة: **41**

قائمة المصادر والمراجع: **44**

فهرس الموضوعات: **47**